

مناسبة

الشباب يحصدون موسم الألغام والقنابل

في الخامس من تشرين الثاني يُحيي لبنان «اليوم العالمي للتحرك ضد القنابل العنقودية». هذه القنابل المنتشرة في عدد كبير من الأراضي اللبنانية، تزال بعمّة شبان لبنانيين يدركون مخاطر عملهم، لكنهم يواظبون عليه. منهم من يصاب، ومنهم من يستشهد



لا يزال الكثير من الحقول ملوّثاً بالقنابل العنقودية (أرشيف)

أهال خليك

لم تصدق المواعيد الزمنية التي ضربتها الهيئات المعنية لإنهاء عمليات نزع الألغام والقنابل العنقودية من مخلفات العدو الإسرائيلي. حتى الموعد الأخير الذي كان قد حدّد نهاية العام الجاري للانتهاء من الأعمال، يبدو أنه لن يصدق أيضاً؛ إذ إن الهيئات الدولية وبعض الوحدات العاملة ضمن قوات اليونيفيل وفوج الهندسة في الجيش اللبناني التي تعمل جميعها تحت إمرة المكتب الوطني لنزع الألغام في الجيش، لا تزال تتولى تنظيف الكثير من الحقول المنتشرة في مختلف أنحاء الجنوب، ولا سيما الملوّثة بالقنابل العنقودية التي قدّرت إثر إلقائها في عدوان تموز بما يزيد على خمسة ملايين قنبلة. العدوان الإسرائيلي العنقودي ما زال يضرب الجنوبيين يوماً؛ فالقنابل تتخفى تحت التراب والشجر والمزروعات، وفي الأحراج والأودية، وأحياناً في محيط الأحياء السكنية التي أعلن تنظيفها سابقاً. لكنها عادت لتتلوّث بعدما جرفت مياه الأمطار والسيول القنابل من الحقل المغموم إلى الحقل النظيف.

أرض الجنوب التي تتقيأ القنابل والألغام حتى تتطهر نهائياً منها، تحتاج إلى مساعدة أبنائها الذين تطوّعوا أو امتهنوا نزع مخلفات العدوان، إما عن خبرة تراكمية اكتسبوها خلال العمل المقاوم والمدني إبان الاحتلال الإسرائيلي، أو تدربوا على تقنياتها على أيدي الهيئات والوحدات المحلية والدولية، البريطانية والدنماركية والنرويجية والصينية والإيطالية والبلجيكية

إلخ... التي تشارك في نزع الألغام جنوباً. بناءً عليه، إن استمرار عمليات التنظيف سيفتح الباب أمام احتمال سقوط ضحايا في صفوف المشاركين فيها، كما كانت الحال مع أكثر من خمسين شهيداً وأكثر من مئة جريح لبناني وأجنبي. بمناسبة «اليوم العالمي للتحرك ضد القنابل العنقودية»، توجه «الأخبار» تحية إلى الشهداء منهم ومشاريع الشهداء في ريعان الشباب.

لم يحزن علي إبراهيم على فلذة كبده محمد (28 عاماً) أكثر من قلقه على زملائه في المنظمة النرويجية التي تشارك في نزع الألغام والقنابل العنقودية في الجنوب. محمد فجرته



هذ استشهاده محمد، لا يزوره والده في قبره، بل في الحقل حيث سقط



قنبلة عنقودية في أحد حقول بلدة طلوسة قبالة وادي الحجير، قبل أن يفجرها في التاسع عشر من الشهر الفائت، وصعدت به إلى السماء بعدما كان قد صعد إلى بيت الزوجية قبل أربعين يوماً. زف إلى المصير الذي توقعه لنفسه، ليس منذ امتهانه نزع الألغام بعيد عدوان تموز، بل منذ فتح عينيه على الحياة ليجد نفسه تحت

الاحتلال في بلدته دير سريان (قضاء مرجعيون). محمد «خلص راح» يقول والده، لكن «الكثيرين مثل محمد لا يزالون ينتظرون المصير ذاته وما بذلوا تبديلاً». منذ استشهاد محمد، لا يزوره والده في قبره، بل في حقل طلوسة حيث سقط، وحيث لا يزال رفاقه يستكملون تنظيفه من الألغام. يجلس بينهم يوماً، ويبكي على شبابهم كأنه يودعهم يوماً. يأسف لأن «حقهم مهذور بين الناس وفي وسائل الإعلام». وأكثر ما يزعجه أن البعض لا يعدهم مقاومين، بل «هم موظفون لا أكثر، يقبضون آخر الشهر معاشاً جيداً وليسوا متطوعين أو مجبرين على مخاطرة كهذه».

محمد آخر من سقط على مذبح تطهير الجنوب، لكنه لن يكون الأخير، فيما كان قد سبقه كثيرون. تحية في هذا اليوم إلى أرواح الشهداء، منهم قاسم حجيج وعلي ملاح وحسين صبرا ويوسف خليل وعلي ملحم ومحمد رزق مهدي حرز وعلي تركية وعلي أبو عيد وشهداء الجيش: الرائد سمير مرعب، الرقيب أول سركيس الدريبي، العريف مياس العلي، والجنود: إلياس شهدا، حسين سويدان وحسين أيوب. والتحية إلى الأم علي مراد الذي بترت ساقه، وحسين ككي وأحمد مصطفى وبلال عودة وحسين محمود وعلي شرقاوي ومصطفى قرياني وحسين مازح وأحمد علي ضيا وربيح محمد السيد والنقيب محمد عيد والرقيب أول خالد العك... إلخ. إشارة إلى أن عدداً من الجنود والموظفين الأجانب سقطوا أيضاً خلال عمليات التنظيف، منهم البريطاني كريك بلبي والبلجيكي فان بيتر.

متابعة

السياسة حاضرة في التعويضات على مزارعي الضنية

وأخيراً تسلّم مزارعو الضنية تعويضاتهم عن موسم التفاح الذي تضرّر عام 2011. لكن على الرغم من الارتياح الذي عبّر عنه المزارعون، لم يمزّ الأمر من دون اعتراضات نتيجة تباينات سياسية واضحة

عبد الكافي الصمد

بعد مرور أكثر من سنة على تعرض موسم التفاح في الضنية لموجة برد (26 أيلول 2011) قضت على معظمه، استردّ المزارعون المتضررون بعض خسائرهم إذ قبضوا السبب الفائت تعويضات مالية كانت الحكومة قد أقرتها لهم منذ مدة. الأمين العام للهيئة العليا للإغاثة، العميد إبراهيم بشير، أشرف مباشرة على عملية توزيع التعويضات، بمساعدة فريق عمل من الهيئة وبالتعاون مع اتحاد بلديات الضنية ورؤساء بلديات البلديات الـ11 المتضررة (عاصون، سير، بقاعصفرين، بقرصونا، نمرين، القطين، قرصيتا، بيت الفقس، السفيرة، عين التينة وكفرينين).

التعويضات توزعت على قسمين: الأول نقدي جرى تسليمه للمزارعين المتضررين الذين نقل قيمة ما حصلوا عليه عن 500 ألف ليرة؛ والثاني هو شيكات صادرة عن مصرف لبنان للمزارعين الذين تفوق تعويضاتهم هذا المبلغ.

بشير أوضح لـ«الأخبار» أن «قيمة التعويضات التي وُزعت بلغت ملياراً و600 مليون ليرة تقريباً حصلت عليها 3600 عائلة متضررة في الضنية»، موضحاً أن الضنية «هي الوحيدة التي استفادت حتى الآن من هذه التعويضات». وفيما نوّه ببعض رؤساء البلديات الذين تابعوا الموضوع منذ بدايته، اشتكى من «فوضى سادت عمليات التوزيع في بعض البلديات التي تعود إلى حالة العوز الشديدة لدى عائلات المتضررة، وكونهم أول مرة على ما يبدو يقبضون تعويضات من هذا النوع». غير أن هذه التعويضات لن تكون الأخيرة للمنطقة، إذ كشف بشير عن تعويضات «جرى تخصيصها لبلدة بقرصونا لمعالجة

زحل الأراضي وتصدّع أكثر من 100 بيت فيها سيتمّ دفعها قريباً، بعدما كشفت لجان متخصصة من هيئة الإغاثة ومجلس الإنماء والإعمار على واقع الأضرار في البلدة».

لفتة هيئة الإغاثة والحكومة تجاه المزارعين المتضررين في الضنية، كانت محل ترحيب أغلب المعنيين في منطقة تعدّ فقيرة ومهمّشة، نظراً لما يمثله القطاع الزراعي من أهمية بالنسبة لأهالي الضنية في تأمين معيشتهم. إذ يعتاش حوالي 42% من سكان الضنية من هذا القطاع بشكل مباشر أو غير مباشر، وفق إحصاءات صادرة عن وزارة الزراعة عام 2010.

رئيس الاتحاد محمد سعدية رأى أن

التعويضات «تأتي في عز الحاجة إليها»، لافتاً إلى أنها «المرّة الأولى التي يتم فيها التعويض على المزارعين في الضنية. فهم تعرّضوا لكوارث وأضرار في السنوات السابقة، لكنهم لم يتلقوا من الحكومات السابقة سوى الوعود». وقد أكد رئيس بلدية سير أحمد علم أنها «المرّة الأولى التي يشعر فيها أهالي الضنية بأن هناك من يهتم فعلاً لأمرهم».

مشهد خروج بعض المزارعين المتضررين بعد تسلّمهم شيكاتهم والفرحة بادية على وجوههم كان لافتاً، إلى حدّ أن بعضهم اغرورقت عيناه بالدموع بعدما قبض تعويضاً عن بعض خسائره التي تكدها، بينما كان أغلبية المزارعين من كبار السن يبصمون على الجداول بعد

تسلّمهم تعويضاتهم، كونهم لا يتقنون القراءة والكتابة. لكن حالة الرضى عن التعويضات لم تكن شاملة بين المزارعين المتضررين، إذ عمد بعضهم بغضب إلى ردّ المبلغ المخصص له وهو يقول «ردّوه على جوعكم»، فيما مزق آخر شيك عائد له ورماه أرضاً بعدما وجد أن المبلغ المخصص له لا يتناسب مع الخسائر التي لحقت به، مردداً عبارات انتقادية بحق ميقاتي وهيئة الإغاثة والبلديات. هذه الحالات الاعتراضية أثارت استياء بشير ورؤساء البلديات وأغلب المزارعين المتضررين، الذين رأوا في تصرفات المعترضين «استعراضاً لأسباب سياسية، فأغلبهم من مناصري تيار المستقبل». وهذا ما دفع أحد رؤساء البلديات إلى القول على مسمع من الحضور: «إذا كان توزيع التعويضات بهذا الشكل لم يعجبهم، فهل يمكن أن يقولوا لنا أين ذهبت التعويضات والمساعدات المخصصة للمنطقة التي كانت بملابن الدولارات أيام حكوماتهم السابقة، والتي لم يصل للضنية أي شيء منها!».

وعندما استوضحت «الأخبار» بشير عن التعويضات السابقة، أكد أنه «يوجد في الهيئة ملفات تقول إنه صُرف عام 2003 في بلدة بقرصونا وحدها قرابة 5 ملايين دولار». بشير الذي أوضح أن ميقاتي طلب منه «عدم فتح ملفات هيئة الإغاثة في هذه الظروف»، علّق على الهبات الكبيرة التي وصلت إلى الهيئة بعد العدوان الإسرائيلي عام 2006: «لو كان معنا اليوم 10% من تلك الهبات والمساعدات، لما تركنا منطقة فقيرة ومهملة في لبنان».



لم تكن حالة الرضى عن التعويضات شاملة بين المزارعين (الأخبار)